ـ(635)ـ أخمدوا أنفاسها إلى الأبد. والمجوسية مزقت والكسروية بادت والقيصرية هلكت وعمّ الإسلام في ربوع الأرض وقضى المسلمون على المستعمرات اليهودية داخل الجزيرة العربية، ولكنهم استأنفوا حرب الظلام بعدما خسروا الحرب المكشوفة، وعادوا بعد أربعة عشر قرناً يصيحون بالثار ويتحدثون عن أرض الميعاد التي كتبت لهم)(1). ودارت قبل ذلك حروب صليبية وتتابعت الفتن والعقبات على الأمة الاسلامية بالغزو الفكري والتبشير والاستشراق والاستعمار إلى غير ذلك من وسائل المكر والخداع. فما هو واجب الأمة الاسلامية الآن بعد هذه التراكمات التي حلت عليها وحبستها في أوكارها. ويكشف بعضه أعلام الفكر الإسلامي عن السبب الذي وصلت إليه الأمة الاسلامية فيقول: ذنبنا الحقيقي اننا لم نكن أوفياء لرسالتنا، ولا جادين في تعرف العقبات التي تعترضها، ولا طبائع الأجناس التي تقاومها.. هل درس آباؤنا العلاقات بين البوابات والأباطرة ؟ هل درسوا اختلاف الكنائس شرقيها وغربيها وتابعوا هذا الاختلاف بعد ظهور (مارتن لوثر) وانشقاق أتباعه ؟ هل درسوا التيارات الفكرية ونزعات الإصلاح الديني والمدني هناك ؟ هل يعلمون شيئاً عن عصر الأحياء، والنقلة الرائعة التي قفزت بها أوربا من أوج إلى أوج ؟ هل درسوا السمات الجديدة للفكر الفلسفي الحديث ؟ هل درسوا النشاط التبشيري بعد كشف الأمريكيتين، وكيف انساحت الكثلكة في

---

[1] ـ سرّ تأخر العرب والمسلمين - محمد الغزالي - دار الصحوة - الطبعة الأولى 1985 م.